

أيها الأخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضل:

سنطوف بكم إن شاء الله تعالى هذه الليلة «هذا هو الإسلام لمن لم يعرفه!!»، قال الله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. أخرج الترمذي، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ: «قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، وَعِنْدَهُ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: لَوْ أَنْزَلْتُ هَذِهِ عَلَيْنَا لَاتَّخَذْنَا يَوْمَهَا عِيدًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمٍ عِيدٍ، فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ، وَيَوْمٍ عَرَفَةٍ».

أيها الأخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضل:

إِنَّ دِينَنَا دِينُ الْيُسْرِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾. أخرج مسلم، وأبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَاكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، قَالَهَا ثَلَاثًا».

أيها الأخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضل: ها هي سماحة الإسلام، ويُسْرُ تعاليمه في العبادات.

أخرج البخاري، وغيره عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ». وأخرج الشيخان عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا «أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقْرَةَ، قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا، فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ، فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا مُعَاذُ، أَفَتَأْنُ أَنْتَ؟ ثَلَاثًا، اقْرَأْ: ﴿وَالشَّمْسُ

وَضَحَاهَا، وَ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وَنَحْوَهَا.

أيها الأخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفاضلات: ها هي سماحة الإسلام، ويسرُ تعاليمه في الدعوة إلى الله تعالى.

وهذا هو حاله ﷺ مع خدمه:

أخرج الشيخان عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أَفٍّ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ أَلَّا صَنَعْتَ؟».

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيَنَاولْهُ أَكْلَةً أَوْ أَكْلَتَيْنِ، أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَّ حَرِّهِ وَعِلَاجُهُ».

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِهِ عَلَى صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ»: الْأَكْلُ مَعَ الْخَادِمِ مِنَ التَّوَاضُعِ وَالتَّذَلُّلِ، وَتَرْكِ التَّكْبَرِ، وَذَلِكَ مِنْ آدَابِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَخْلَاقِ الْمُرْسَلِينَ. اهـ

أيها الأخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضلُ: هذا هو حاله ﷺ مع الأطفال.

أخرج البخاري، وغيره عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا، وَلِيَّ أَخٍ صَغِيرٍ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ، وَكَانَ لَهُ نُغْرٌ يَلْعَبُ بِهِ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَأَاهُ حَزِينًا، فَقَالَ: مَا شَأْنُهُ؟ قَالُوا: مَاتَ نُغْرُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟».

وأخرج البخاري عَنْ أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِشَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سُودَاءُ صَغِيرَةٌ، فَقَالَ: مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُو هَذِهِ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، قَالَ: اثْنُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ، فَأَتَيْتُ بِهَا تُحْمَلُ، فَأَخَذَ الْخَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَالْبَسَهَا، وَقَالَ: أَبْلِي وَأَخْلِقِي، وَكَانَ فِيهَا عِلْمٌ أَخْضَرُ، أَوْ أَصْفَرُ، فَقَالَ: يَا أُمُّ خَالِدٍ، هَذَا سَنَاهُ». وَسَنَاهُ بِالْحَبَشِيَّةِ: حَسَنٌ.

أيها الأخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفاضلات: وهذا هو خلقه ﷺ مع نسائه.

لقد أوصى النبي ﷺ بالنساء خيرا، أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح»: في الحديث النذب إلى المداواة؛ لاستمالة النفوس، وتألف القلوب. وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن، والصبر على عوجهن، وأن من رام تقويمهن فإنه الانتفاع بهن. مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها، ويستعين بها على معاشه، فكأنه قال: الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها. اهـ

وأخرج النسائي، وصححه العلامة الألباني رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لقد رأيتني أنزع رسول الله ﷺ الإناء، أغتسل أنا وهو منه».

قال السندي رحمه الله في «حاشيته على سنن النسائي»: (أنزع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الإناء). أي: أنا أجره إلى نفسي، وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يجره إلى نفسه، وهذا من حسن العشرة مع الأهل. اهـ